

يَوْمَنْ يُوْتَ الْحِكْمَةُ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

كتاب تحصيل السعادة

للمعلم الثنائي الحكيم ابي نصر محمد بن محمد

ابن اوزاغ بن طرخان القارابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفي

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة

هجريه



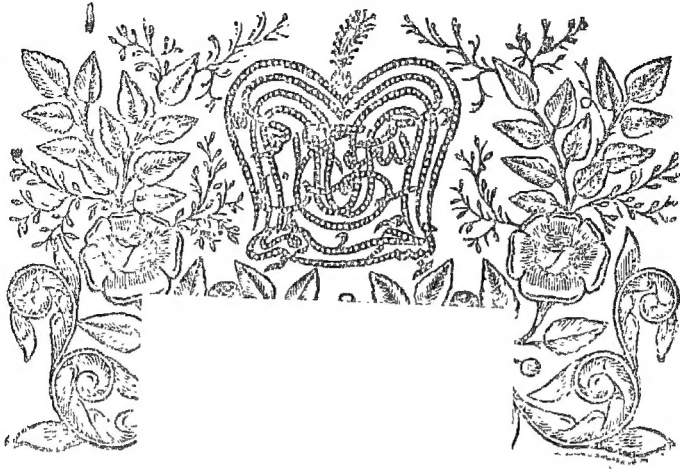
طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف النمانيه

الكائنه بجيد رآباد الدكن حرسها الله

عن الشرور والفتن في شهر

ربيع الاول سنة

١٣٤٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الاشياء الانسانية التي اذا حصلت في الامم وفي اهل المدن حصلت
 لهم بها السعادة الدنية في الحياة الاولى والسعادة القصوى في الحياة
 الاخرى اربعة اجناس الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل
 الخلقية والصناعات المادية فالفضائل النظرية هي العلوم التي تدرس
 الاقدسي منها ان تحصل الموجودات والتي يختص بها ما هو مستحق له بتعليمها
 فقط وهذه العلوم منها ما يحصل للانسان منذ اول امره من حيث
 لا يشعر ولا يدري كيف ومن اين حصلت وهي العلوم الاولى ومنها
 ما يحصل بتأمل وعن فحص واستبطان وعن تعليم وتعلم
 والاشياء الملوثة بالعلوم الاولى هي المقدمات الاولى ومنها يصار
 الى العلوم المتأخرة التي تحصل عن فحص واستبطان وتعلم وتعلم
 والاشياء

و الاشياء التي يلتمس علمها بفحص او تعلم هي التي تكون من اول الامر
مجهولة فاذا فحص عنها والتمس علمها صارت مطلوبة فاذا حصل للانسان
غيا بعد ذلك عن استنباط او تعلم اعتقادا ورأى او علم صارت نتائج والتمس
من كل مطلوب هو ان يحصل به الحق اليقين غير انه كثيرا ما لا يحصل لنا
به اليقين بل ربما حصل لنا بعضه اليقين وحصل لنا في بعض ما نلتمسه
سها ظن واقناع وربما حصل لنا فيه تميز وربما ضلنا عنه حتى نظن
انا قد صادفناه من غير ان نكون صادفناه وربما عرضت لنا فيه حيرة
اذا تكافأت عندنا المشتبه والباطلة والسبب في ذلك اختلاف الطرق التي
تسلكها عند مصيرنا الى المطلوب فانه لا يمكن ان يكون طريق واحد
يوقض في المخلوقات اعتقادات مختلفة بل يجب ان تكون الطرق التي
توقض في اصناف المخلوقات اعتقادات مختلفة طرقا مختلفة لانتزاعها
ولا بالتسوية ينهال نظرنا لتسلك الى كل مطلوب طريقا واحدا بدينه فمبني
ان نستعمل في مطلوب ما طريقا شأنه ان يفضى بنا الى الاقتناع فيه والظن
فلا نشمر به ويكون عندنا ان الطريق هو واحد بدينه وان الذي تسلكنا
في الثاني هو الذي تسلكناه في الاول وعلى هذا يجب الاستمرار في اكتساب
احوالنا وفي جل من شاهد من النظار والمحدثين :

فتبين من ذلك اننا مضطرون قبل ان نترجم في المصنف عن الدلائل بان
الي ان نعرف ان هذه الطرق كتابنا على ان العلم لا يكتسب من الكتاب

وان تكون قرائننا العلمية المتطورة فينا بالطبع مقومة لصناعة تعطينا علم هذه اذ كانت فطرتنا غير كافية في تمييز هذه الطرق بعضها عن بعضها وذلك ان نتيقن باي شرائط واحوال ينبغي ان تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتيب حتى تقضى لا محالة بالفاحص الى الحق نفسه والى اليقين فيه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتيب فيضل الفاحص عن الحق ويتحير حتى لا يدري فيه ايما هو الحق من مطلوبه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتيب فيعطى في المطلوب الظن والاقناع حتى يوهم انه يقين من غير ان يكون يقينا وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتيب فينفى بالفاحص لا الى الحق نفسه بل الى مثال الحق وخياله *

فاذا عرفنا هذه كلها شرعنا حينئذ في التماس علم الموجودات اما بفحصنا نحن بانفسنا واما بتعليم غيرنا لنا فانما ندري كيف الفاحص وكيف التعليم والتعلم بمعرفة الاشياء التي ذكرناها وبهذه القوة تقدر ان تميز ما استنبطنا نحن هل هو يقين او ظن او هو الشيء نفسه او خياله و مثاله وكذلك ايضا نتحجج بما قد تعلمناه من غيرنا وما نعلمه نحن غيرنا * والمعلومات الاول في كل جنس من الموجودات اذا كانت فيه الاحوال والشرائط التي يفضى لاجلها بالفاحص الى الحق اليقين فيما يطلب علمه من ذلك الجنس هي مبادئ التعليم في ذلك الجنس واذا كانت للانواع التي يتخوى عليها ذلك الجنس وكثير منها اسباب بها او عنها او لها وجود تلك

الأنواع التي يحتوي عليها ذلك الجنس فهي مبادئ الوجود لا يشتمل عليه ذلك الجنس مما يطلب معرفته وكانت مبادئ التعليم فيه هي باعينا بها مبادئ الوجود *

وسميت البراهين الكاثثة عن تلك المعلومات الأولى براهين لم الشيء إذا كانت تعطى مع علم هل الشيء موجود لم هو موجود وإذا كانت المعلومات التي فيها تلك الأحوال والشرائط في جنس ما من الموجودات أسباب العلمنا بوجود ما يحتوي عليه ذلك الجنس من غير أن يكون أسباب الوجود شيء منها كانت مبادئ التعليم في ذلك الجنس غير مبادئ الوجود وكانت البراهين الكاثثة عن تلك المعلومات براهين هل الشيء وبراهين أن الشيء لا براهين لم الشيء *

ومبادئ الوجود أربعة ماذا وماذا وكيف وجود الشيء فإن هذه يعني به امر واحد وعماد وجوده ولماذا وجوده فإن قولنا عماد وجوده بعماد به على المبادئ الفاعلة وبمبادل به على المواد فتصير أسباب الوجود ومبادئه أربعة ومن اجناس الموجودات ما لا يمتنع أن لا يكون لوجوده مبداء أصلاً وهو المبداء الأقصى لوجود سائر الموجودات فإن هذا المبداء إنما عندنا مبادئ علمنا له فقط ومنها ما يوجد له هذه الأربعة بأسرها ومنها ما لا يمتنع أن يوجد له ثلاثة من هذه وهو الذي لا يمكن أن يكون السادة من بين المبادئ فقط وكل علم من العلم التي لا يمكن أن يكون لها مبداء

وانما يصار الى علم مبادئ الوجود اذا ابتدى من مبادئ التعليم الذى يلتمس عليه علم انواعه ثم اليقين بمبادئ الوجود فيما له منه مبادئ والبلوغ فى ذلك الى استيفاء عدد المبادئ الموجودة فيه فان كانت المبادئ التى توجد له هى الاربعة باسرها استوفاهما كلها ولم يقتصر على بعضها دون بعض وان لم يكن فيه الاربعة كلها التمس الوقوف على مقدار ما يجد له من المبادئ كانت ثلاثة او اثنين او واحدا ثم لم يقتصر فى شئ من اجناس المبادئ القريبة من ذلك الجنس بل يلتمس مبادئ تلك المبادئ ومبادئ المبادئ الى ان ينتهى الى ابد مبدء يجده فى ذلك الجنس فيقف وان كان لهذا الاقصى الذى هو اقصى مبدء فى ذلك الجنس مبدءا ايضا ولم يكن من ذلك الجنس بل كان من جنس آخر لم يتخطأ اليه بل يتخلى عنه ويرجى النظر فيه الى ان يبلغ الى النظر فى العلم الذى يحتوى على ذلك الجنس ماذا كان الجنس الذى فيه ينظر توجد مبادئ التعليم فيه هى باعياها مبادئ وجود ما يحتوى عليه ذلك الجنس استعمل تلك المبادئ وسلك الى ما بين يديه حتى يأتى على ما يحتوى عليه ذلك الجنس فيحصل له فى كل مطلوب علم هل الشئ ولم هو معالى ان ينتهى الى اقصى ما سيبله ان يبلغ فى ذلك الجنس واذا كانت مبادئ التعليم فى جنس ما من الموجودات غير مبادئ الوجود فانما يكون ذلك فيما مبادئ الوجود فيه خفية غير معلومة من اول الامر ويكون مبادئ التعليم فيه اشياء وجودها غير مبادئ الوجود وتكرن متأخرة عن مبادئ الوجود *

فَرُبَّمَا التَّرْتِيبُ الَّذِي بِهِ يُلْزَمُ النَتِيجَةُ ضَرْوَرَةٌ فَتَكُونُ النَتِيجَةُ السَّكَّائَةُ هِيَ مَبْدَأٌ وَجُودِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أُلْفِتْ وَرُبَّمَا فَتَكُونُ مَبَادِيُ التَّعْلِيمِ أَسْبَابًا لِعِلْمِنَا بِمَبَادِيِ الْوُجُودِ وَتَكُونُ النَّاتِجُ السَّكَّائَةُ عَنْهَا مَبَادٍ وَأَسْبَابًا لَوُجُودِ الْأُمُورِ الَّتِي اتَّفَقَ فِيهَا أَنْ كَانَتْ مَبَادِيُ التَّعْلِيمِ فَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ يَرْتَقِي مِنْ مَنْ عُلُومِ الْأَشْيَاءِ الْمَتَاخِرَةِ عَنْ مَبَادِيِ الْوُجُودِ إِلَى الْيَقِينِ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مَبَادِيُ أَقْدَمِ وَجُودًا وَأَنْ كَانَ مَبْدَأُ الْوُجُودِ الَّذِي صَرْنَا إِلَيْهِ هَذَا الطَّرِيقَ لَهُ مَبْدَأٌ آخَرٌ أَعْلَى مِنْهُ وَأَبْعَدُ مِنَ الْأَوَّلِ جَعَلْنَا ذَلِكَ مُقَدِّمَةً وَارْتَقَيْنَا مِنْهُ إِلَى مَبْدَأِ الْمَبْدَءِ ثُمَّ نَسْلُكُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ أَبَدًا إِلَى أَنْ نَأْتِيَ عَلَى أَقْصَى مَبْدَأٍ نَجِدُهُ فِي ذَلِكَ الْجَنْسِ وَلَا يَمْتَنِعُ إِذَا ارْتَقَيْنَا إِلَى مَبْدَءٍ مَا عَنْ أَشْيَاءٍ مَعْلُومَةٍ وَجُودَهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَبْدَءِ أَنْ تَكُونَ أَيْضًا هُنَاكَ أَشْيَاءٌ أُخَرُ مَجْهُولَةٍ وَجُودَهَا عَنْ ذَلِكَ الْمَبْدَءِ خَفِيَّةٌ عَنَّا لَمْ نَكُنْ عُلْمِنَا هَذَا أَوَّلَ الْأَمْرِ فَإِذَا اسْتَعْمَلْنَا ذَلِكَ الْمَبْدَءَ الَّذِي حَصَلَ مَعْلُومًا عِنْدَنَا الْآنَ مُقَدِّمَةً وَصَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَعْرِفَةِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الْآخِرِ السَّكَّائَةِ عَنْ ذَلِكَ الْمَبْدَءِ أَعْطَانَا ذَلِكَ الْمَبْدَءَ فِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ عِلْمَ هَلْ هُوَ وَلَمْ هُوَ مَعَا فَانْه لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ عَنْ مَبْدَءٍ وَاحِدٍ وَيَكُونُ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيرَةِ هُوَ الْمَعْلُومُ وَحْدَهُ عِنْدَنَا مِنْذُ أَوَّلِ الْأَمْرِ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْمَبْدَءُ وَتِلْكَ الْأَشْيَاءُ الْآخِرُ السَّكَّائَةُ عَنْهُ خَفِيَّةٌ فَتَرْتَقِي مِنْ ذَلِكَ الْوَاحِدِ الْمَعْلُومِ إِلَى عِلْمِ الْمَبْدَءِ فَيُعْطِينَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ فِي ذَلِكَ الْمَبْدَءِ عِلْمَ وَجُودِهِ فَقَطُّ ثُمَّ نَسْتَمْلِكُ ذَلِكَ الْمَبْدَءَ مُقَدِّمَةً فِي تَبْيِينِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الْآخِرِ السَّكَّائَةِ عَنْهُ فَتَبْيِينُهَا لَنَا

علم وجودها وسبب وجودها معاً*
وان كان لذلك المبدء مبدء آخر استعملناه ايضاً في تبين امر مبدئه
فيعطينا علم وجوده مبدؤه الذي هو اقدم منه فيكون قد استعملناه في
امرين يعطينا في احد الامرين علم وجوده فقط ويعطينا في الآخر علم
وجوده وسبب وجوده وعلى هذا المثال ان كان مبدء المبدء حاله هذا الحال
بان يكون له ايضاً مبدءاً ويكون له اشياء كائنة عنه استعملنا مبدء المبدء في
تبين مبدئه وفي تبين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه فيعطينا
ايضاً ذلك المبدء من مبدئه علم وجوده فقط ومن تلك الاشياء الاخر علم
وجودها وسبب وجودها*

فاول اجناس الموجودات التي ينظر فيها ما كان اسهل على الانسان
واخرى ان لا يقع فيه حيرة واضطراب الذهن هو الاعداد والاعظام
والعلم المشتمل على جنس الاعداد والاعظام هو علم التعاليم فنبتدى
اولاً في الاعداد فيعطى بالاعداد التي بها يكون التقدير ويعطى مع
ذلك كيف التقدير بها في الاعظام الاخر التي شأنها ان يفقد ويعطى
ايضاً في الاعظام الاشكال والاضاع وجوده الترتيب واتقان التأليف
وحسن النظام فينظر في الاعظام التي يلحقها الاعداد فيعطى تلك الاعظام
كلما يلحقها لاجل الاعداد من التقدير وجوده الترتيب واتقان
التأليف وحسن النظام فيحصل لهذه الاعظام خاصة التقدير وجوده
الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام من جهتين من جهة ما لها من ذلك

لاجل انها اعظام و من جهة مالها ولكن من جهة اعدادها و ما لم يكن من الاعظام يلحقه العدد و كان ما يلحقه من التقدير و جودة الترتيب و اتقان التأليف و حسن النظام من جهة مالها من ذلك لاجل انها اعظام فقط ثم من بعد ذلك ينظر في سائر الموجودات الاخر مما كان منها يلحقه التقدير و جودة الترتيب و حسن النظام من جهة الاعداد فقط اعطاها اياه و ينظر ايضا في سائر الاشياء التي لها اعظام فيعطىها كل ما يلحق الاعظام من جهة ماهى اعظام من اشكال و اوضاع و تقدير و ترتيب و تأليف و نظام و ما كان منها يلحقه هذه الاشياء من جهة الاعداد و من جهة الاعظام جميعا اعطاء ما يوجد في الجنسين من ذلك الى ان يأتى على جميع الموجودات التي يمكن ان يوجد فيها هذه الاشياء من جهة الاعداد و الاعظام فيحدث من ذلك ايضا علوم المناظر و علوم الاكر المتحركة و علوم الاجسام السماوية و علم الموسيقى و علم الاثقال و علم الخيل و يتبدى فياخذ في الاعداد و الاعظام جميع الاشياء التي هي مبادئ التعاليم في الجنس الذي ينظر في ترتيبها الترتيب الذي يحصل عن القوة التي تقدم ذكرها الى ما يلتمس من اعطاء شيء من تلك في شيء مما ينظر الى ان يأتى عليها اجمع او يبلغ من علم ذلك الجنس الى مقدار ما يحصل منه اصول الصناعة فكيف اذا كان ما يبق من ذلك الجنس و يلحق هذا العلم الذي نظره في الاعداد و الاعظام ان يكون مبادئ التعليم فيه هي باعياها مبادئ الوجود فتكون براعيتها كلها تصمم الى ما هو

تحصيل السعادة

ان تعطى وجود الشيء ولم هو موجود فيصير كلها براهين ان الشيء ولم هو معة
ويستعمل من مبادئ الوجود ما ذا وبما ذا وكيف ذ او جوده دون الثلاثة
لانه ليس للاعداد دولا للاعظام المجردتين في الفعل عن المادة مبادئ من
جنسها غير ما ذكر من مبادئ وجوده وانما يوجد لهما المبادئ الاخر من
جهة ما يوجد ان طبيعيين وازاديين وذلك اذا اخذ في المواد فلذلك لما كان
نظره فيهما لا من جهة ما هما في المواد ولم يستعمل فيهما ما لا يوجد فيهما من
حيث هما لا في مواد فبتدئ اولاً من الاعداد ثم ترتقي الى الاعظام
ثم الى سائر الاشياء التي يلحقها الاعداد والاعظام بالذات مثل المناظر
والاعظام المتحركة التي هي الاجسام السماوية والى الموسيقى والاثقال
والحيل فيكون قد ابتداء مما قد يفهم ويتصور بلا مادة ايضاً ثم ما شأنه
ان يحتاج في تفهمه وتصوره الى مادة ما حاجة يسيرة جداً ثم الى
ما الحاجة في تفهمه وتصوره وفي ان يعقل الى مادة حاجة ازيد قليلاً
ثم لا يزال يرتقي فيما يلحقه الاعداد والاعظام الى ما يحتاج في ان يصير
ما يعقل منه محتاجاً في ان يصير معقولاً الى المادة اكثر الى ان يصير الى الاجسام
السماوية ثم الى الموسيقى ثم الى الاثقال وعلوم الحيل فيضطر حينئذ الى استعمال
الاشياء التي يعسر ان تصير معقولة او لا يمكن ان توجد الا في مواد فعند ذلك
نضطر الى ادخال مبادى اخر غير مبادئ ما ذ او بما ذ لم وكيف فيكون قد صار
متأخراً وفي الوسط بين الجنسين الذي ليس له من مبادئ الوجود الا مادة
وجوده وبين الجنس الذي يوجد لانواعه المبادئ الاربعة حينئذ تلوح له المبادئ
الطبيعية

الطبيعية فمئذ ذلك ينبغي ان يشرع في علم الموجودات التي توجد لها مبادئ
الوحدة الاربعة وهو جنس الموجودات التي لا يمكن ان يصير معقولة
الا في المواد فان للواد تسمى الطبيعية فينبغي لنا ان نلاحظ عند ذلك ان يأخذ
كل ما في جنس الامور الجزئية من مبادئ التعاليم وهي المقدمات الاولى
وينظر ايضاً فيما قد حصل له من العلم الاول فيأخذ منه ما يعلم انه يصلح
ان يجعل مبادئ التعليم في هذا العلم فيبتدى حينئذ فينظر في الاجسام
وفي الاشياء الموجودة للاجسام واجناس الاجسام هي العالم والاشياء
التي يحتوي عليها العالم *

وبالجملة هي اجناس الاجسام المحسوسة او التي توجد لها الاشياء المحسوسة
وهي الاجسام السماوية ثم الارض والماء والهواء وما اجانس ذلك من نار
وبخار وغير ذلك ثم الاجسام الحجرية والمعدنية التي على سطح الارض وفي
عمقها ثم النبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق ويعطى في كل واحد
من اجناس هذه وفي كل واحد من انواع كل جنس وجوده ومبادئ
وجوده كلها فانه يعطى في كل واحد من المطالبات فيه انه موجود ما ذا
وبما ذا وكيف وجوده وعما ذا وجوده ولاجل ما ذا وجوده وليس يقتصر
في شيء منها على مبادئ القرينة بل يعطى مبادئ مبادئه ومبادئ مبادئ
مبادئه الى ان ينتهي الى اقصى المبادئ الجسمانية التي له ومبادئ التطعيم
في كل ما يحتوي عليه هذا العلم هي غير مبادئ الوجود والعدم والار
من مبادئ التعاليم الى علم مبادئ الوحدة والاختلاف والامر والامر

من اجناس الامور الطبيعية هي اشياء متأخرة عن مبادئ وجودها فان مبادئ الوجود في هذا الجنس هي اسباب وجود مبادئ التعليم وانما انتهى الى علم مبادئ كل جنس او نوع من اشياء كائنة عن تلك المبادئ فان كانت تلك المبادئ قريبة وكانت للمبادئ مبادئ استعملت تلك المبادئ القريبة مبادئ التعليم فارتقت منها الى علم مبادئها ثم اذا صارت تلك المبادئ معلومة صير منها الى مبادئ تلك المبادئ الى ان اتى على اقصى مبادئ وجود ذلك الجنس واذا ارتقينا من مبادئ التعليم الى مبادئ الوجود تحصلت مبادئ الوجود معلومة ثم كانت هناك اشياء اخرى كائنة عن تلك المبادئ مجهولة سوى الاشياء المعلومة الاولى التي منها كنا ارتقينا الى المبادئ فاستعملنا تلك المبادئ من مبادئ الوجود مبادئ التعليم ايضا فصير منها الى علم تلك الاشياء المتأخرة عنها فحينئذ تصير تلك المبادئ بالاضافة الى تلك الاشياء مبادئ التعليم ومبادئ الوجود جميعا *

ونسلك هذا المسلك في كل جنس من اجناس الاجسام المحسوسة ونوع نوع من انواع كل جنس وعند ما ينتهي بالنظر الى الاجسام السماوية ويفحص عن مبادئ وجودها يفطره النظر في مبادئ وجودها الى ان يطلع على مبادئ ليست هي طبيعة ولا طبيعية بل موجودات اكمل وجودا من الطبيعة والاشياء الطبيعية ليست باجسام ولا في اجسام فيحتاج في ذلك الى فحص آخر وعلم آخر يفرد النظر فيما بعد الطبيعة من الموجودات فيصير عند ذلك ايضا في الوسط بين علمين علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعة

فِي رَتِيبِ الْفَحْصِ وَ التَّعْلِيمِ وَ فَوْقَ الطَّبِيعِيَّاتِ فِي رَتْبَةِ الْوُجُودِ وَ عِنْدَ
 مَلِيَّتِهِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْفَحْصِ عَنْ مَبَادِي وَ جُودِ الْحَيَوَانِ فَيَضْطَرُّهُ إِلَى النَّظَرِ
 فِي النَّفْسِ أَوْ يَطْلُعُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَبَادِي نَفْسَانِيَّةٍ يَرْتَقِي مِنْهَا إِلَى النَّظَرِ
 فِي الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ فَذَا فَحْصٌ عَنْ مَبَادِيهِ اضْطُرَّ إِلَى النَّظَرِ فِيمَا ذَا هُوَ
 النَّظَرُ وَ بِمَا ذَا وَ كَيْفَ وَ عَمَّا ذَا أَوْ لِمَا ذَا فَيَطْلُعُ حِينَئِذٍ عَلَى الْعَقْلِ وَ عَلَى الْأَشْيَاءِ
 الْمَعْقُولَةِ فَيَحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَى أَنْ يَفْحَصَ عَمَّا ذَا الْعَقْلِ وَ بِمَا ذَا أَوْ كَيْفَ هُوَ
 وَ عَمَّا ذَا لِمَا ذَا وَ جُودَهُ فَيَضْطَرُّهُ الْفَحْصُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَبَادِي
 غَيْرِ جِسْمَانِيَّةٍ نَسَبَتَهَا إِلَى مَادُونِ الْأَجْسَامِ السَّمَاوِيَّةِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ كَنَسَبَةِ
 الْمَبَادِي غَيْرِ الْجِسْمَانِيَّةِ الَّتِي أَطْلَعَ عَلَيْهَا نَظْرَهُ فِي السَّمَاوِيَّةِ إِلَى الْأَجْسَامِ
 السَّمَاوِيَّةِ وَ يَطْلُعُ مِنْ أَمْرِ النَّفْسِ وَ الْعَقْلِ عَلَى مَبَادِيهَا الَّتِي لَا جِلَّهَا كَوْنَتْ
 وَ عَلَى الْغَايَاتِ وَ الْمُسْكَمَالِ الْأَقْصَى الَّذِي لَا جِلَّ لَهُ كَوْنُ الْإِنْسَانِ وَ يَعْلَمُ أَنَّ
 الْمَبَادِي الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي فِي الْإِنْسَانِ وَ فِي التَّعْلِيمِ غَيْرُ كَافِيَةٍ فِي أَنْ يَصِيرَ
 الْإِنْسَانُ بِهَا إِلَى الْمُسْكَمَالِ الَّذِي لَا جِلَّ لَهُ بَلُوغُهُ كَوْنُ الْإِنْسَانِ وَ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ
 حَاجٌّ فِيهِ إِلَى مَبَادِي نَطْقِيَّةٍ عَقْلِيَّةٍ يَسْعَى الْإِنْسَانُ بِهَا نَحْوَ ذَلِكَ الْكَمَالِ
 فَحِينَئِذٍ يَكُونُ قَدْ لَاحَ لِلنَّاظِرِ جَنْسٌ آخَرٌ غَيْرُ مَا بَعْدَ الطَّبِيعِيَّاتِ وَ سَبِيلُ
 الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْحَصَ عَمَّا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْجَنْسُ وَ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَحْصُلُ
 لِلْإِنْسَانِ أَرَبَهُ عَنْ الْمَبَادِي الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي فِيهِ فَيُلْبِغُهَا الْكَمَالَ الَّذِي تَحْصُلُ
 مَعْرِفَتُهُ فِي الْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَ يَتَبَيَّنُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْمَبَادِي النَطْقِيَّةَ لَيْسَتْ بِمَا هِيَ
 سَبَابٌ يَنْتَالُ بِهَا الْإِنْسَانُ الْكَمَالَ الَّذِي لَا سَبَابَ لَهُ وَ يَطْلُعُ مِنْهَا إِلَى الْكَمَالِ

المبادئ العقلية هي ايضا مبادى لوجود اشياء كثيرة فى الموجدات الطبيعية غير تلك التى اعطى اياها الطبيعة وذلك ان الانسان انما يصير الى الكمال الاقصى الذى له ما يتجوهه به فى الحقيقة اذا سعى عن هذه المبادئ نحو بلوغ هذا الكمال وليس يمكنه ان يسعى نحوه الا باستعمال اشياء كثيرة من الموجدات الطبيعية و الى ان يفعل فيها افعالا لا تصير بها تلك الطبيعات نافعة له فى ان يبلغ الكمال الاقصى الذى سبيله ان يناله ويتبين له مع ذلك فى هذا العلم ان كل انسان انما ينال من ذلك الكمال قسطا ما وان ما يتبلغه من ذلك القسط كان ازيد او انقص اذ جميع الكمالات ليس يمكن ان يبلغه وحده باقراده دون معاونة ناس كثيرين له وان فطرة كل انسان ان يكون مرتبطا فيما ينبغي ان يسعى له بالانسان او ناس غيره وكل انسان من الناس بهذه الحال وانه لذلك محتاج كل انسان فيما له ان يبلغ من هذا الكمال الى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم وكذلك فى الفطرة الطبيعية لهذا الحيوان ان يأوى ويسكن بجوار ما من هو فى نوعه فإذ لك يسمى الحيوان الانسي و الحيوان المدنى فيحصل ههنا علم آخر ونظر آخر يفحص عن هذه المبادئ العقلية وعن الافعال والمسلكات التى بها يسعى الانسان نحو هذا الكمال فيحصل من ذلك العلم الانسانى والعلم المدنى فيتبدى وينظر فى الموجدات التى هي بعد الطبيعات ويسلك فيها الطرق التى سلكها فى الطبيعات ويجعل مبادئ التعليم فيها ما يتفق ان يوجد من المقدمات الاولى التى تصلح لهذا الجنس ثم ما قد برهن فى العلم

العلم الطبيعي بما يليق ان يستعمل مبادئ التعليم في هذا الجنس وترتب الترتيب الذي سلف ذكره الى ان يصار الى شيء شيء مما في هذا الجنس من الموجودات فيتبين الفاحص عنها انه ليس يمكن ان يكون شيء منها مسادة اصلاً وانما ينبغي ان يفحص في كل واحد منها ما ذا وكيف وجوده ومن اي فاعل ولما ذا وجوده فلا يزال يفحص هكذا الى ان ينتهي الى موجود لا يمكن ان يكون له مبدء اصلاً من هذه المبادئ لا ما ذا وجوده ولا عما ذا وجوده ولا لما ذا وجوده بل يكون هو المبدء الاول لجميع الموجودات التي سلف ذكرها ويكون هو الذي به وعنه وله وجوده بالانحاء التي لا يدخل عليه نقصاً اصلاً بل باكمل الانحاء التي بها يكون الشيء مبدءاً للموجودات فاذا وقف على هذا فخص بعد ذلك عما يلزم ان يحصل في الموجودات اذا كان ذلك الوجود مبدءاً لها وسبب وجودها فيبتدى من اقدمها رتبة في الوجود وهو بعدها عنه في الوجود فيحصل معرفة الموجودات باقصى اسبابها *

وهذا هو النظر الآلهي في الموجودات فان المبدء الاول هو له وما بعده من المبادئ التي ليست هي اجساماً وفي اجسام هي المبادئ الآلهية * ثم بعد ذلك يشترع في العلم الانساني ويفحص عن الغرض الذي لاجله كون الانسان وهو الكمال الذي يلزم ان يبلغه الانسان ما ذا وكيف هو ثم يفحص عن جميع الاشياء التي بها يبلغ الانسان ذلك الكمال او يستقيم في بلوغها وهي الخيرات والنعمات والامانات والبركات

الاشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهي الشرور والنقائص والسيئات ويعرف ماذا وكيف كل واحد منها وعن ماذا ولما ذا ولاجل ماذا هو الى ان تحصل كلها معلومة معقولة متميز بعضها عن بعض وهذا هو العلم المدني وهو علم الاشياء التي بها اهل المدن بالاجتماع المدني ينال السعادة كل واحد بمقدار ماله اعد بالقطرة ويبين له ان الاجتماع المدني والجملة التي يحصل من اجتماع المدنيين في المدن شبيهة باجتماع الاجسام في جملة العالم ويتبين له في جملة ما تشتمل عليه المدنية والامة نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم*

وكما ان في العالم مبدأ ما اول ثم مبادئ اخر تتلوه على ترتيب و موجودات عن تلك المبادئ و موجودات اخر تتلو تلك الموجودات على ترتيب الى ان تنتهي الى آخر الموجودات رتبة في الموجود وكذلك في جملة ما يشتمل عليه الامة والمدنية مبدأ ما اول ثم مبادئ اخر تتلوه ومدنيون آخرون يتلون تلك المبادئ وآخرون يتلون هؤلاء الى ان ينتهي آخر المدنيين رتبة في المدنية والانسانية حتى يوجد فيما يشتمل عليه المدنية نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم فهذا هو الكمال النظري وهو كما تراه يشتمل على علم الاجناس الاربعة التي بها تحصيل السعادة القصوى لاهل المدن والامم والذي يبقى بعد هذه ان يحصل هذه الاربعة بالفعل موجودة في الامم والمدن على ما اعطتها الامور النظرية*

آرى هذه النظرية قد اعطت ايضا الاشياء التي بها يمكن ان تحصل هذه

بالفعل في الامم والمدن ام لا اما انها اعطتها معقولة فقد اعطتها لكن ان كان اذا اعطت معقولة فقد اعطت موجودة فقد اعطت العلوم النظرية هذه الاشياء موجودة بالفعل مثل انه ان كان اذا اعطت البنائية معقولة وعقل بماذا تلتئم البنائية وبماذا يلتئم البناء فقد اوجدت البنائية في الانسان الذي كيف عقل صناعة البناء او يكون اذا اعطى البناء معقولا فقد اعطى البناء موجودا فان العلوم النظرية قد اعطت ذلك وان لم يكن اذا عقل الشيء فقد وجد خارج العقل واذا اعطى معقولا فقد اعطى موجودا الزم ضرورة عند ما يقصد استناد هذه الاشياء الى شئ آخر غير العلم النظري وذلك ان الاشياء المعقولة من حيث هي معقولة هي مخلصة عن الاحوال والاعراض التي تكون لها وهي موجودة خارج النفس وهذه الاعراض فيما يدوم واحدة بالعدد لا تتبدل ولا تتغير اصلاً وفي التي لا تدوم واحدة بالنوع تتبدل فلذلك يلزم في الاشياء المعقولة التي تدوم واحدة بالنوع اذا احتيج الى ايجادها خارج النفس ان تقترب بها الاحوال والاعراض التي شأنها ان تقترب بها اذا ازمعت ان توجد بالفعل خارج النفس وذلك عام في المعقولات الطبيعية التي توجد وتدوم واحدة بالنوع وفي المعقولات الارادية غير ان المعقولات الطبيعية التي توجد خارج النفس انما توجد عن الطبيعة وتقترب بها تلك الاعراض بالطبيعة

واما المعقولات التي يمكن ان توجد خارج النفس فانها تتألف من اجزاء

والاحوال التي تقرر بها مع وجودها هي اقصى الارادة ولا يمكن ان توجد
الا وتلك مقترنة بها وكل ما شأنه ان يوجد بالارادة فانه لا يمكن ان يوجد
او يعلم اولا فلذلك يلزم متى كان شيء من المعقولات الارادية من معاً
ان يوجد بالفعل خارج النفس ان يعلم اولا الاحوال التي من شأنها
ان تقرر به عند وجوده ولانها ليست من الاشياء التي توجد واحدة بالعدد
بل بالنوع او بالجنس صارت الاعراض والاحوال التي شأنها ان تقرر
بها اعراضاً واحواً لا تتبدل عليها دائماً وتزداد وتنقص ويتركب بعضها
مع بعض تركيباً لا يحاط بقوانين صورته لا يتبدل ولا يتنقل اصلاً بل
بعضها لا يمكن ان يجعل لها قوانين وبعضها يمكن ان يجعل لها قوانين
لكن قوانين تتبدل وكلمات تتغير والتي لا يمكن ان يجعل لها قوانين
اصلاً فهي التي تبدلها تبدل دائماً من مدد يسيرة والتي يمكن ان يجعل
لها قوانين هي التي تتبدل احوالها في مدد طويلة وما يحصل منها موجودا
فكثيرا ما يحصل على حسب ما عليه المريد الفاعل له وربما لم يحصل
منه شيء اصلاً وذلك للمتضادات العاقبة له التي بعضها امور طبيعية
وبعضها ارادية كاثثة عن ارادات قوم آخرين وليس انما تختلف تلك
المعقولات الارادية في الازمان المختلفة حتى يوجد في زمان ما يخالفه
في اعراضها واحوالها لما يوجد عليه في زمان قبله او بعده بل تختلف ايضا
احوالها عند وجودها في الامكنة المختلفة كما تبين ذلك في الاشياء الطبيعية
مثل الانسان فانه اذا وجد بالفعل خارج النفس يكون ما يوجد فيه من
الاسماء

الاحوال والاعراض في زمان ما مخالفا لما يوجد لها منها في زمان آخر بعده
او قبله وكذلك حاله في الامكنة المختلفة فان الاعراض والاحوال التي
توجد منه في بلاد مخالفة لما يوجد منه في بلاد والمعتول في جميع ذلك
من معنى الانسان معقول واحد وكذلك الاشياء الارادية مثل العفة
واليسار و اشباه ذلك هي معان معقولة ارادية واذا اردنا ان نوجد بها بالفعل
كان ما يقتزن بها من الاعراض عند وجودها في زمان ما مخالفا لما يقتزن
بها من الاعراض في زمان آخر وما من شأنه ان يوجد لها عند امة ما غير
ما يكون لها من الاعراض عند وجودها في امة اخرى فبعضها يتبدل
هذه الاعراض عليه ساعة ساعة وبعضها يوم ما يوما وبعضها شهرا شهرا
وبعضها سنة سنة وبعضها حقبا حقبا وبعضها في احقاب احقاب فحي كان
شيء من هذه مزمعا ان يوجد بارادة فينبغي ان يكون المريد لايجاد شيء
من هذه بالفعل خارج النفس قد علم فيما يتبدل عليه الاعراض في المدة
المعلومة التي يلتمس ايجادها فيها وفي المسكان المحدود من المعمورة فيعلم
الاعراض والتي سبيلها ان يكون لما شأنه ان يوجد بالارادة ساعة ساعة
وفي التي يوجد شهرا شهرا والتي يوجد سنة سنة والتي يوجد حقبا حقبا
او في مدة اخرى طويلا ومحدودة الطول في مكان ما محدودا ما كبيرا
واما صغيرا و ما سبيله من هذا يكون مشتركا للامم كلها او لبعض الامم
او لمدينة واحدة في مدة طويلا او مشتركا لهم في مدة قصيرة او ناءيا
بعضهم في مدة قصيرة وانما يتبدل اعراضهم في المدة التي يتبدل فيها

تحصيل السعادة

نعدو رودة الاشياء الواردة في المعمورة اما مشتركة كلها او مشتركة لامة
الاولدنية او لطائفة من مدينة اولاد انسان واحد *

والاشياء الواردة اما واردة طبيعية او واردة ارادية وهذه الاشياء ليس
تحيط بها العلوم النظرية وانما تحيط بالمعقولات التي لا تبدل اصلا فلذلك
لا تحتاج الى قوة اخرى وما هيية يكون بها تميز الاشياء المعقولة الارادية
من جهة ما يوجد لها هذه الاعراض المتبدلة وهي الجهات التي بها تحصل
موجودة بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعندو وارد
محدود فالماهية والقوة التي بها تستنبط وتميز الاعراض التي شأنها ان
تبدل على المعقولات التي شأن جزئياتها ان توجد بالارادة عندما يلتبس
ايجادها بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعندو وارد محدود
ظال الزمان او قصر عظم المكان او صغر هي القوة الفكرية *

والاشياء التي سبيلها ان تستنبط بالقوة الفكرية انما تستنبط على انها
نافعة في ان تحصل غاية ما وغرض المستنبط انما ينصب الغاية ويقدمها
في نفسه او لا ثم يفحص عن الاشياء التي تحصل بها تلك الغاية
وذلك الغرض *

واكل ما تكون القوة الفكرية متى كانت انما تستنبط لتتفع الاشياء
في تحصيلها وربما كانت خيرا في الحقيقة وربما كانت شرّاً وربما كانت
خيرات مظنونة انها خيرات فاذا كانت الاشياء التي تستنبط هي انفع
الامور في غاية ما فافضلة كانت الاشياء التي تستنبط هي الجميلة والحسنات

و اذا كانت الغايات شروراً كانت الاشياء التي تستنبط بالقوة الفكرية
محروراً ايضاً واموراً قبيحة وسيئات *

و اذا كانت الغايات خيرات مظلونة كانت الاشياء النافعة في حصولها
وبلوغها خيرات ايضاً مظلونة *

وتنقسم القوة الفكرية هذه القسمة فتكون الفضيلة الفكرية هي التي تستنبط
بما هو انفع في غاية مافاضلة واما القوة الفكرية التي يستنبط بها ما هو انفع
في غاية هي شر فليست هي فضيلة فكرية بل ينبغي ان تسمى باسماء اخرى *
و اذا كانت القوة الفكرية تستنبط بها ما هو انفع في المظلونة انها خيرات
كانت حينئذ تلك القوة مظلوناً بها انها فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية منها
ما يقتدر به على جودة الاستنباط لما هو انفع في غاية فاضلة مشتركة لأمم
او لامة او لمدينة عند و ارد مشترك فلا فرق بين ان يقال انفع في غاية فاضلة
و بين ان يقال انفع واجمل فان الانفع الاجمل هو بالضرورة لغاية فاضلة
والانفع في غاية فاضلة هو الاجمل في تلك الغاية فهذه الفضيلة الفكرية
هي فضيلة فكرية مدنية وهذه المشتركة ربما كانت ما سبيلها ان تبقى
وتوجد مدة طويلة *

ومنها ما يتبدى في مدد قصار الا ان الفضيلة الفكرية التي لا تستنبط
الاعم الاجمل المشترك لأمم او لامة او لمدينة او كان شأن ما يستنبط
ان يبقى عليهم مدة طويلة او تكون متبدلة في مدة قصيرة فهي فضيلة
فكرية مدنية فان كانت انما هي لأمم او لمدينة او لمدينة او لمدينة

اول مدينة ما انما تبديل في احقاب او في مدد طويلة محدودة كانت تلك اشبه ان تكون قدرة على وضع النواميس *
واما الفضيلة الفكرية التي انما يستنبط بها ما يتبدل في مدد قصار فهي القوة على اصناف التدبيرات الجزئية الزمنية عند الاشياء الواردة التي ترد اولاً فاولاً على الامم او على الامة او على المدينة وهذه الثانية تلو الاول
واما القوة التي يستنبط بها ما هو انفع واجمل او ما هو انفع في غاية مافاضلة لطائف من اهل المدينة او لاهل منزل فانها فضائل فكرية منسوبة الى تلك الطائفة مثل انها فضيلة فكرية منزلية او فضيلة فكرية جهادية وهذه ايضاً تنقسم الى ماسيئه ان لا يتبدل الا في مدد طوال والى ما يتبدل في مدد قصار *

وقد تنقسم الفضيلة الى اجزاء صغار من هذه مثل الفضيلة الفكرية التي يستنبط بها ما هو الانفع والايجل معاً في عرض صناعة او في عرض عرض حادث في وقت فيكون اقسامها على عدد اقسام الصنائع وعلى عدد اقسام الحرف وايضاً فان هذه القوة تنقسم ايضاً في ان يوجد استنباط الانسان بها ما هو انفع واجمل في غاية تخصه عند واردي تخصه هو في نفسه وتكون قوة فكرية يستنبط بها ما هو انفع واجمل في غاية فاضلة تحصل لغيره فهذه فضيلة فكرية مشورية فربما اجتمعت هاتان في انسان واحد وربما افترقتا وظاهر ان الذي له فضيلة يستنبط بها الانفع والاجمل لاجل غاية مافاضلة هي خير كان المستنبط خيراً في الحقيقة هو اه

لنفسه او خيراً في الحقيقة فهو اه لغيره او خيراً مظهر ناعند من يهوى له
وذلك الخير ليس يمكن ان تكون له هذه القوة او تكون له فضيلة خلقية
من قبل انه يهوى الانسان الخير لغيره كان خيراً في الحقيقة او خيراً
مظهر ناعند من يهوى له الخير انه خير فاضل و كذلك الذي يهوى
لنفسه الخير الذي هو في الحقيقة خير ليس يكون الا خيراً فاضلاً ليس
خيراً فاضلاً في فكره بل خير فاضلاً في خلقه و افعاله ويشبه ان يكون
فضيلته و خلقته و افعاله على مقدار قوة فكرته على ما له من الاستبطان
الانفع و الاجمل فان كان انما يستبطن بفضيلته الفكرية من الانفع
و الاجمل ما هو عظيم القوة مثل الانفع في غاية فاضلة مشتركة لامة
او لامة او مدينة مما شأنه ان لا يتبدل الا في مدة طويلة فينبغي ان تكون
فضائله الخلقية على حسب ذلك و لذلك ان كانت فضائله الفكرية انما
يقتصر بها على الاشياء التي هي انفع في غاية خاصة و عند واد خاص
بفضيلته ايضاً على مقدار ذلك فكل ما كان في هذه الفضائل الفكرية
اكمل رياسة و اعظم قوة كانت الفضائل الخلقية المقترنة به اشد رياسة
و اعظم قوة *

ولما كانت الفضيلة الفكرية التي يستبطن بها ما هو انفع و اجمل في
الغايات المشتركة كعند الوارد المشترك للامم او للامة او للمدينة منها فيما كان
منها لا يتبدل الا في مدد طويلة لما كانت اكمل رياسة و اعظم قوة
كانت الفضائل المقترنة بها اكبر كلياتها و اشد رياسة

وتلوه ذلك الفضيلة الفكرية التي يجود بها استبطاؤها هو أنفع في غاية مشتركة زمنية في مدد قصيرة ويبان الفضائل المقترنة بها على حسب ذلك *

ثم يتلوها الفضائل الفكرية المقتصر بها على جزء جزء من اجزاء المدينة اما في الجزء المجاهدي او في الجزء المالي او في شيء من سائر الاجزاء الاخر فالفضائل الخلقية فيها على حسب تلك الى ان يأتي على الفضائل الفكرية المقترنة بصناعة صناعته بحسب عرض تلك الصناعة ولنزل منزل وبانسان انسان في منزل منزل فيما يخصه عند وادوار د عليه ساعة ساعة او يوم ما يوم ما فان الفضيلة المقترنة بها بحسب ذلك فاذا ينبغي ان يفحص عن الفضيلة السكاملة التي هي اعظمها قوة اي فضيلة هي هل هي مجموع الفضائل كلها او ان تكون فضيلة ما او عدة فضائل قوتها قوة الفضائل كلها فاي فضيلة ينبغي ان تكون قوتها قوة الفضائل كلها حتى تكون تلك الفضيلة اعظم الفضائل قوة فتلك الفضيلة هي الفضيلة التي اذا اراد الانسان ان يوافي افعالها لم يمكنه ذلك الا باستعمال افعال سائر الفضائل كلها فان لم يتفق ان يحصل فيه هذه الفضائل كلها حتى اذا اراد ان يوافي افعال الفضيلة له استعمال افعال الفضائل الجزئية فيه وكانت فضيلة الخلقية تلك فضيلة تستعمل فيها افعال الفضائل السكائلة في كل من سواه من اهم او مدن في امة او اقسام مدنية او اجزاء كل قسم *

فهذه الفضيلة هي الفضيلة الرئيسة التي لا فضيلة اشد تقدما منها في الرياسة

ثم يتلوها ماشاءها من الفضائل التي قوتها شبيهة بهذه القوة في جزء جزء من أجزاء المدينة فان صاحب الجيش مثلاً ينبغي ان يكون له مع القوة الفكرية التي يستتبط بها الانفع والاجل فيما هو مشترك للمجاهدين ان تكون له فضيلة خلقية اذا اراد ان يوفى فعلها يستعمل الفضائل التي في المجاهدين من جهة ما هم مجاهدون مثل ان تكون شجاعته شجاعة يستعمل بها افعال الشجاعات الجزئية التي في المجاهدين وكذلك الفضيلة الفكرية التي يستتبط بها ما هو الانفع والاجل في غايات مكتسبي اموال المدينة ينبغي ان تكون فضيلته الخلقية فضيلة يستعمل بها الفضائل الجزئية التي في اصناف مكتسبي الاموال من الناس وبذلك ينبغي ان يكون حال الصناعات فان الصناعة الرئيسة التي لا تتقدمها صناعة اخرى في الرياسة هي الصناعة التي اذا اردنا ان نوفي افعالها لم يمكن دون ان نستعمل افعال الصنائع كلها وهي الصناعة التي لاجل توفية غرضها يطلب سائر الصنائع كلها فهذه الصناعة هي رئيسة الصناعات وهي اعظم الصناعة قوة *

وتلك الفضيلة الخلقية هي اعظم الفضائل الخلقية قوة ثم تلو هذه الصناعة سائر الصناعات فتكون صناعة من جنس اكمل واعظم قوة مما في جنسها متى كانت غايتها انما توفى باستعمال افعال الصنائع التي من جنسها مثل الصناعات الجزئية الرئيسة فان صناعة قود الجيوش منها هي الصناعة التي انما يبلغ الغرض منها باستعمال افعال الصنائع الجزئية فيكون العمل بها

التي ترأس الصناعة المالية في المدينة هي الصناعة التي انما يبلغ غرضها من المال باستعمال الصنائع الجزئية في اكتساب الاموال وكذلك في شئ شئ من سائر الاقسام العظمى للمدينة *

ثم ظاهر ان كل ما هو انفع واجمل فاما ان يكون اجمل في المشهور واجمل في ملة او اجمل في الحقيقة وكذلك الغايات الفاضلة اما ان تكون فاضلة وخيرا في المشهور او فاضلة وخيرا في ملة ما او فاضلة وخيرا في الحقيقة وليس يمكن ان يستتبط الاجمل عند اهل ملة ما الا الذي فضائله الخلقية فضائل في تلك الملة خاصة وكذلك من سواء وتلك حال الفضائل التي هي اعظم قوة والجزئيات التي هي اصغرها قوة فالفضيلة الفكرية التي هي اعظمها قوة والفضيلة الخلقية التي هي اعظمها قوة لا يفارق بعضها بعضاً *

وبين ان الفضيلة الفكرية الرئيسة جدا لا يمكن الا ان تكون تابعة للفضيلة النظرية لانها انما تميز اعراض تلك المعقولات التي جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير ان تكون هذه الاعراض مقترنة بها فان مررنا ان يكون الذي له الفضيلة الفكرية انما يستتبط المتبدلات من الاعراض والاحوال في المعقولات التي معرفته بها تبصرة نفسه وعلم نفسه حتى لا يكون ما يستتبط يستتبطه فيما عسى ان لا يكون صحيحا ان تكون الفضيلة الفكرية غير مفارقة للفضيلة النظرية فتكون الفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً والا اختلفت هذه الآخرة ولم تكن كاملة ولا الغاية في الرياسة لكن ان كانت الفضائل

الخلقية انما يمكن ان تحصل موجودة بعد ان صيرتها الفضيلة النظرية معقولة بان تميزها الفضيلة الفكرية وتستبطن اعراضها التي تصير معقولاتها موجودة بافتراض تلك الاعراض بها فالفضيلة الفكرية اذن سابقة للفضائل الخلقية فاذا كانت سابقة لها فالذي له الفضيلة الفكرية التي تستبطن بها الفضائل الخلقية التي سبيلها ان يوجد بتفرد دون الفضائل الخلقية فان انفردت الفضيلة الفكرية عن الفضيلة الخلقية لم يكن الذي له قدرة على استنباط الفضائل التي هي خيرات خير اولاً بفضيلة واحدة فان لم يكن خيراً فكيف التمس الخير او هو الخير بالحقيقة لنفسه او لغيره وان لم يكن هو به فكيف يتقدر على استنباطه ولم يجعله غاية فالفضيلة الفكرية اذن اذا انفردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن ان تستبطن بها الفضيلة الخلقية وان كانت الفضيلة الخلقية لا تفارق الفكرية وكان وجودهما معاً فكيف استنبطتها الفضيلة الفكرية ثم جعلتها مقترنة بها فانه يلزم ان كانت غير مقارفة لها الا ان تكون استنبطتها هي وان كانت هي التي استنبطتها فقد انفردت عنها فلذلك اما ان تكون الخيرية واما ان تجعل فضيلة اخرى مقترنة بالفضيلة الفكرية غير الفضيلة الخلقية التي استنبطتها القوة الفكرية فان كانت تلك الفضيلة الخلقية كائنة ايضاً بارادة لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استنبطتها فيعود الشك الاول فاذا لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استنبطتها الفضيلة الفكرية مقترنة بالفضيلة الفكرية فهو يجهل ان الفضيلة الفكرية لا تكون

وتكون تلك الفضيلة طبيعية كائنة بالطبع مقترنة بفضيلة فكرية كائنة بالطبع تستنبطها الفضائل الخلقية السكاثة بارادة وتكون الفضيلة السكاثة بالارادة هي الفضيلة الانسانية التي اذا حصلت للانسان بالطريق الذي تحصل له بها الاشياء الارادية حصلت حيثذ الفضيلة الفكرية الانسانية لكن ينبغي ان ينظر كيف هذه الفضيلة الطبيعية هل هي بعينها هذه الفضيلة الارادية ام لا لكن ينبغي ان يقال انها شبيهة بها مثل الممسكات التي توجد في الحيوانات غير الناطقة مثل ما يقال الشجاعة في الاسد والمكر في الثب والروغان في الذئب والسرقة في العتق واشباه ذلك فانه لا يتمتع ان يكون كل انسان مفطورا على ان تكون قوة نفسه في ان يتحرك الى فعل فضيلة مامن الفضائل او ملكة مامن الممسكات في الجملة اسهل عليه من حركته الى فعل ضدها والا نسان اولانا يتحرك الى حيث تكون الحركة عليه اسهل اذا لم يسر على شيء آخر غيره فاذا كان انسان من الناس مفطورا مثلا على ان يكون حاله فيما يقدم عليه من المخاوف اكثر من احبامه عنها فما هو الا ان يتكرر عليه ذلك عدة مرار الا وقد صارت له تلك الملكة ارادية وقد كانت له تلك الملكة الاولى الشبيهة بهذه طبيعة فان كانت كذلك في الفضائل الخلقية الجزئية التي شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية الجزئية فكذلك ينبغي ان يكون حال الفضائل الخلقية العظمى التي شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية العظمى فان كان كذلك لزم ان يكون انسان دون انسان مكوونا بفطرته لفضيلة هانسية الفضيلة العظمى مقرونة بقوة فكرية بالطبع عظمى ثم سائر المراتب

على ذلك فاذا كان كذلك فليس اي انسان اتفق يكون صناعته وفضيلته الخلقية وفضيلته الفكرية عظيمة القوة فاذن المملوك ليس هم ملوك بالارادة فقط بل بالطبيعة وكذلك الخدم بالخدم بالطبيعة اولاً ثم ثانياً بالارادة فيكمل ما اعدوا له بالطبيعة فاذا كان كذلك فالفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية العظمى والفضيلة الخلقية العظمى والصناعة العلمية العظمى انما سبيلها ان تحصل فيمن اعد لها بالطبع وهم ذوو الطبائع الفاتكة العظيمة القوى جدا فاذا حصلت هذه في انسان ما يبقى بعد هذا ان تحصل الجزئية في الامم والمدن و يبقى ان يعلم كيف الطريق الى ايجاد هذه الجزئية في الامم والمدن فان الذي له هذه القوة العظيمة ينبغي ان تكون له قدرة على تحصيل جزئيات هذه الامم والمدن *

وتحصيلها بطريقتين اوليين بتعليم وتأديب *

والتعليم هو ايجاد الفضائل النظرية في الامم والمدن والتأديب هو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية في الامم والتعليم هو بقول فقط والتأديب هو ان يعود الامم والمدن على الافعال البكائة عن الملكات العلمية بان تهض عنائم خوفها وان تصير تلك وافعالها مستوية على نفوسهم ويجعلوا كالما شقين لها وانهاض العزائم نخوف فعل الشيء ربما كان بقول وربما كان بفعل *

والعلوم النظرية اما ان يطمعها الائمة والمملوك واما ان يطمعها من سبيلها ان يستحقها العلوم النظرية واما ان يطمعها من سبيلها ان يستحقها العلوم النظرية

التي سلف ذكرها بان يعرفوا اولاً المقدمات الاولى والمعلوم الاول
 في جنس جنس من اجناس العلوم النظرية ثم يعرفوا اصناف احوال المقدمات
 واصناف ترتيبها على ما تقدم ذكره ويوجدوا ابتلك الاشياء التي ذكرت
 بعدد ان يكونوا قد قومت نفوسهم قبل ذلك بالاشياء التي تراض
 بها نفس الاحداث الذين مرآتهم بالطبع في الانسانية هذه المرتبة ويعودوا
 استعمال الطرق المنطقية كلها في العلوم النظرية كلها ويؤخذوا بالتعلم من صباهم
 على الترتيب الذي ذكره افلاطن مع سائر الآداب الى ان يبلغ كل واحد
 منهم اشدّه ثم يجعل الملوك منهم في رئاسة من الرياضات الجزئية ويرقون
 قليلاً قليلاً من مراتب الرياضات الجزئية الى ان يبلغوا ثمانى اسابيع
 من اعمارهم ثم يجعلوا في مرتبة الرئاسة العظمى فهذا طريق تعليم هؤلاء وهم
 الخاصة الذين سيبلغهم ان لا يقتصر بهم في معلوما تهم النظرية على ما يوجبه
 بأدى الرأى المشترك *

وينبغى ان يعلموا الاشياء النظرية بالطرق الاقتناعية وكثيراً من النظرية
 يفهمونها بطريق التخيل وهي التي لا سبيل الى ان يعقلها الانسان الا بعد
 ان يعقل معلومات كثيرة جداً وهي المبادئ القصوى والمبادئ التي ليست
 هي جسمانية فان تلك ينبغى ان تفهم العامة مثلاًاتها وتمكن في نفوسهم
 بطريق الاقتاعات ويتميز ما ينبغى ان تعطاه امة امة من ذلك وما سبيله
 ان يكون مشتركاً لجميع الامم ولجميع اهل كل مدينة وما ينبغى
 ان تعطاه امة دون امة او مدينة دون مدينة او طائفة من اهل المدينة

دون طاقة وهذه كلها سبيلها ان تميز بالفضيلة الفكرية الى ان تحصل لهم النصائل النظرية *

واما النصائل العملية والصناعات العملية فبان يعودوا افعلها وذلك بطريقتين احدهما بالاقاويل الاقناعية والاقاويل الانفعالية وسائر الاقاويل التي تمكن في النفس هذه الافعال والملكات تمكيناً تاماً حتى يصير فهو عزائمهم نحو افعالها طوعاً وتلك ممكنة بما اعطتها الملكات استعمال الصنائع النطقية وما يعود من استعمالها *

والطريق الآخر هو طريق الاكرام وتلك تستعمل مع المتمردين المعتاصين من اهل المدن والامم الذين ليسوا يهتمون للصواب طوعاً من تلقاء انفسهم ولا بالاقاويل وكذلك من تعاصى منهم على تلقى العلوم النظرية التي تعاطاها فاذن اذا كانت فضيلة الملك او صناعة استعمال افعال فضائل ذوى الفضائل وصناعات ذوى الصناعات الجزئية فانه يلزم ضرورة ان يكون من يستعملهم من اهل الفضائل واهل الصنائع في تأديب الامم واهل المدن طائفتين اولتين طائفة تستعملهم في تأديب من يتأديب منهم طوعاً وطائفة تستعملهم في تأديب من سبيله ان يؤدب كرهاً وذلك على مثال ما يوجد عليه الآن في ارباب المنزل والقوام بالصبيان والاحداث فان الملك هو مؤدب الامم ومعلمها كما ان رب المنزل هو مؤدب اهل المنزل ومعلمهم والقيم بالصبيان والاحداث هو مؤدب الصبيان والاحداث ومعلمهم وكما ان كل واحد من هذه الطائفتين يستعملهم في تأديب

بالرفق والاعتناع ويؤدب بعضهم كرهاً كذلك الملك فان تأديبهم كرهاً وتأديبهم طوعاً جميعاً من اجل ماهية واحدة في اصناف الناس الذين يؤدبون ويتقوّمون وانما يتفاضل في القلة والكثرة وفي عظم القوة وصغرها وعلى قدر عظم قوة تأديب الامم وتقويمهم على قوة تأديب الصبيان والاحداث وتأديب ارباب المنازل لاهل المنازل كذلك عظم قوة المقومين والمؤدبين الذين هم الملوك وقوة من يستعمل وما يستعمل في تأديب الامم والمدن وانه يحتاج من المهن التي بها يكون التأديب طوعاً الى اعظمها قوة ومن التي يؤدب بها كرهاً الى اعظمها قوة وتلك من الماهية الجزئية وهي القوة على جودة التدبير في قود الجيوش واستعمال آلات الحرب والناس الحربيين في مغالبة الامم والمدن الذين لا ينقادون لفعل ما ينالون به السعادة التي لاجل بلوغها كون الانسان وان كل موجود انما يكون ليلبغ اقصى السكّال الذي له ان يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي يخصه فالذي للانسان من هذا هو المخصوص باسم السعادة القصوى ومالا انسان من ذلك بحسب رتبته في الانسانية هو السعادة القصوى التي تخص ذلك الجنس والجزئى السكان لاجل هذا الغرض هو الجزئى العادل والصناعة الجزئية التي غرضها هذا الغرض هي الصناعة الجزئية العادلة والفاضلة والذين يستعملون في تأديب الامم واهل المدن طوعاً هم اهل الفضائل والصنائع النظرية وظاهر ان الملك يحتاج الى ان يعود الى العلوم النظرية المعقولة

التي قد حصلت معرفتها ببراہین يقينية ويلتزم في كل واحدة منها الطرق
 الاقناعية للممكنة فيها ويحري في كل واحدة منها جميع ما يمكن فيه من
 الطرق الاقناعية وذلك يمكنه بما له من القوة على الاقناع في شيء شيء
 من الامور لم يعتمد الى تلك الامور باعيانها فيأخذ مثالاتها وينبغي ان تجعل
 تلك المثالات تحييل الامور النظرية عند جميع الامم باشتراك ويجعل
 المثالات بما يمكن ان يوقع التصديق به بالطرق الاقناعية ويجتهد في كل
 ذلك ان يجعلها مثالات مشتركة وبطريق اقناعية مشتركة لجميع الامم
 والمدن ثم من بعد ذلك يحتاج الى احصاء افعال الفضائل والصنائع
 العملية الجزئية وهي التي اشترطت فيها تلك الشرائط المذكورة فيما سلف
 ويجعل لها طرق اقناعية مشهورة ينهض بها عزائمهم نحوها وتستعمل
 في ذلك الاقاويل التي توطنها امر نفسه والاقاويل الانفعالية والخلقية
 التي تخشع منها نفوس المدنين وتذل وتلين وتضعف وفي الاشياء المضادة
 لها اقاويل انفعالية وخلقية تقوى لها نفوس المدنيين وتعزبه فتقسوا وتخبوا*
 فهذه باعيانها يستعملها في الملوك المشاكسين له والمضادين له وفي الناس
 والاخوان الذين يستعملهم وفي الذين يستعملهم المضادون له وفي الفاضلين
 وفي المضادين لهم فانه يستعمل فيما يخصه اقاويل تخشع منها النفوس وتذل
 وفي المتضادين اقاويل تعزبها النفوس وتقسو وتناف واقاويل يناقض
 بها مخالف تلك الاراء والافعال بالطرق الاقناعية واقاويل تبيح آراءهم
 وافعالهم ويظهر نكرها وتنفقها ويستعمل في الملوك المشاكسين

للاصنفين جميعاً أعني الصنف الذى سبيله ان يستعمل حيناً بحين ويوماً ليوم ووقتاً
بوقت ولا يحفظ ولا يستدام ولا يكتب ويستعمل الصنف الآخر وهو الذى
سبيله ان يحفظ ويستدام متلوّاً ومكتوباً ويجعل فى كل من الكتابين الآراء
والافعال التى الهادعوا والاقاويل التى التمس بها ان يحفظ عليهم ويمكن
فيهم ما اليه دعوا حتى لا تزول عن نفوسهم والاقاويل التى يناقض بها من
ضاد تلك الآراء والافعال فتحصل للعلوم التى يؤدّبون بها ثلث رتب لكل
علم منها قوم يستحفظونه ممن له قوة على جودة استنباط ما لم يصرح له فى
الجنس الذى استحفظ وعلى القيام بنصرتة ومناقضة ما يناقضه ومضادة
ما يضاده وعلى جودة تعليم كل ذلك ملتزمين بجميع ذلك تهيم غرض
الرئيس الاول فى الامم والمدن ثم بعد ذلك ينظر فى اصناف الامم امة
امة وينظر فيما وطنت له تلك الامة بالطبع المشترك من الملكات
والافعال الانسانية حتى يأتى على النظر فى الامم كلهم واكثرهم وينظر
فيما سبيل الامم كلهم ان يشتركوا فيه وهو الطبيعة الانسانية التى
تعمهم ثم ما سبيل كل طائفة من كل امة ان تخص به فى هذه
كلها ويحصل بالفعل الاشياء التى سبيلها ان تقوم بها امة امة
من الافعال والملكات ويسدد وافيهان نحو السعادة كم عدد ذلك بالتقريب
واي اصناف الاقناعات ينبغى ان تستعمل معهم وذلك فى الفضائل
النظرية والفضائل العملية فيثبت ما لامة امة على حيا لها بعد ان يقسم
اقسام كل امة وينظر هل يصلح ان تستحفظ طائفة منهم العلوم النظرية

أم لا وهل فيهم من يستحفظ النظرية الذائعة أو النظرية المخيلة *
 فإذا حصلت هذه كلها عندهم كانت العلوم الحاصلة عندهم أربعة أحدها الفضيلة
 النظرية التي يحصل بها الموجودات معقولة عن براهين يقينية ثم يحصل
 تلك المعقولات بأعيانها عن طرق اقناعية ثم العلم الذي يحتوي على
 مثالات تلك المعقولات مصداقاً بها بالطرق الاقناعية ثم بعدها العلوم
 المنترعة عن هذه الثلاثة لامة امة فتكون تلك العلوم المنترعة
 على عدد الامم يحتوي كل علم منها على جميع الاشياء التي تكمل بها تلك
 الامة وتسعد *

فذلك يحتاج الى ان يرتب لعلم ما تسعده امة او قوم قوم او انسان
 انسان ويستحفظ ما ينبغي ان تؤدب به تلك الامة فقط ويعرف الاشياء
 التي تستعمل في تأديب تلك الامة من طريق الاقناع وينبغي ان يكون
 الذي يستحفظ ما ينبغي ان تعلمه تلك الامة انسان او قوم له اولهم ايضا
 قوة على جودة استنباط ما لم يعطه او يعطوه بالفعل في الخير الذي
 استحفظ وعلى القيام بنصرته ومناقضة ماضاه وعلى جودة تعليمه لتلك
 الامة ملتصقاً بكل ذلك تميم غرض الرئيس الاول في الامة التي لاجلها
 اعطاه واعطاهم ما اعطاه فهو لاء هم الذين سيبلغ ان يستعملوا في تأديب
 الامم طوعاً والافضل ان يكون في كل واحد من هؤلاء الذين اليهم تفويض
 تأديب الامم من هؤلاء الطوائف في كل واحد منهم فضيلة جارية وفضيلة
 فكرية يتفقون بهما على جودة استعمال اليوش في العرب والاسلام

الى ذلك حتى تجتمع في كل واحد منهم ماهية التأديب بالوجهين جميعاً فان لم يتفق ذلك في انسان واحد اُضيف الى الذي يؤدب طوعاً من له هذه الماهية الجزئية وتصير ستة من يفويض اليه تأديب كل امة ان يكون له قوم يستعملهم في تأديب تلك الامة طوعاً او كرها فيجعل من يستعملهم ايضا طائفتين او طائفة واحدة لها ماهية في الامرين جميعاً ثم تقسم تلك الطائفة او الطائفتين الى اجزائها و اجزاء كل واحدة منها الى ان تنتهي الى اصغر اجزائها او اصغرها قوة في التأديب *

وتجعل المراتب فيها بحسب الفضيلة الفكرية التي في كل واحد منهم اما فضيلة فكرية تستعمل بها اجزاء او فكرية تستعمل بها اخر فيكون اما ذاك قريباً و اما هذا فمادتهما بحسب قوة الفضيلة الفكرية فاذا حصلت هاتان الطائفتان في كل امة اوفى مدينة ترتب الاجزاء الاخر عن هؤلاء فهذه هي الوجوه والطرق التي منها تحصل في الامم والمدن الاشياء الانسانية الاربعة التي بها يتالون السعادة القصوى *

و اول هذه العلوم كلها هو العلم الذي يعطى الموجودات معقولة ببراہين يقينية وهذه الاخر انما تأخذ تلك باعيانها فتقع فيها او تخيلها ليسهل بذلك تعليم جمهور الامم و اهل المدن و ذلك ان الامم و اهل المدن منهم من هو خاصة و منهم من هو عامة *

و العلامة هم الذين يقتصرون و اول الذين سيبلغهم ان يقتصر بهم في معلوماتهم بالنظرية على ما يوجهه بادي الرأي المشترك *

والخاصة هم الذين ليس يقتصرون في شيء من معلوماتهم النظرية على ما يوجبه بادی الرأي المشترك بل يعتقدون ما يعتقدونه ويعلمون ما يعلمونه عن مقدمات تعقبت غاية التعقب فذلك صار كل من ظن بنفسه انه لا يقتصر على ما يوجبه بادی الرأي المشترك في الامر الذي ينظر فيه ظن بنفسه انه خاصي في ذلك الامر وبغيره انه عامي فذلك صار الحاذق من اهل كل صناعة يسمى خاصيا لعلمهم انه ليس يقتصر فيما يحتوى تلك الصناعة على ما يوجبه بادی الرأي فيها بل يستقصيها ويعقبها غاية التعقب وايضا فانه يقال عامي لكل من لم يكن له رياسة ما مدنية ولا كانت له صناعة ترشح له بها رياسة مدنية بل اما لا صناعة له اصلا او ان تكون صناعته صناعة يخدم بها في المدينة فقط والخاصي كل من له رياسة ما مدنية او كل من له صناعة يرصد بها رياسة ما مدنية وكذلك كل من ظن بنفسه ان له صناعة يصلح ان يتقلد بها رياسة ما مدنية او حالة يظن بها عند نفسه انها حال رياسة مدنية يسمى نفسه خاصيا مثل ذوى الاحساب وكثير من ذوى اليسار العظيم وادخل في الخصوص كل من كانت صناعته اكل في ان يتقلد بها رياسة *

فاخص الخواص يلزم ان يكون هو الرئيس الاول فيشبه ان يكون ذلك لاجل انه هو الذي لا يقتصر في شيء من الاشياء اصلا على ما يوجبه بادی الرأي المشترك وبالواجب - ١ - ما اشياء هل تملكته وتمتته الرياسة الاولى والخصوص الخاص وكل من تقلد رياسة مدنية

قصد بها تميم غرض الرئيس الاول فهو تابع لاراء متعقبة في غاية من التعقب الا انه لم يكن آراءه التي بها صار تابعا وبها تمكن في نفسه انه ينبغي ان يخدم بصناعته تلك الرئيس الاول الابطما اوجه بادي الرأي فقط ويكون في معلوماته النظرية على ما يوجه بادي الرأي المشترك فتحصل ان يكون الخالص هو الرئيس الاول والذي عنده من العلم الذي يتحوى على العقولات ببرا هيئ يقينية والباقون عامة وجهور فالطرق الاقناعية والتخييلات انما تستعمل اذا في تعليم العامة وجهور الامم والمدن وطرق البراهين اليقينية في ان يحصل بها الموجودات انفسها معقولة يستعمل في تعليم من سبيله ان يكون خاصيا وهذا العلم هو اقدم العلوم واكملها رياسة وسائر العلوم الاخر الرئيسة هي تحت رياسة هذا العلم واعني بسائر العلوم الرئيسة الثاني والثالث المنزع منهما اذ كانت هذه العلوم انما تحتذى حدو ذلك العلم ويستعمل ليتكمل الغرض بذلك العلم وهو السعادة القصوى والكمال الاخير الذي يبلغه الانسان وهذا العلم على ما يقال انه كان في القديم في السكندانيين وهم اهل العراق ثم صار الى اهل مصر ثم انتقل الى اليونانيين ولم يزل الى ان انتقل الى السريانيين ثم الى العرب وكانت العبارة عن جميع ما يتحوى عليه ذلك العلم باللسان اليوناني ثم صارت باللسان السرياني ثم باللسان العربي وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه الحكمة على الاطلاق والحكمة العظمى ويسمون اقتناءها العلم وملكتها الفلسفة ويعنون به اثار الحكمة العظمى

و محبتها ويسمون المقتنى لها فيلسوفاً يعنون بها الحب والمؤثر للحكمة العظمى ويرون انها بالقوة الفضائل كلها ويسمون علم العلوم وام العلوم وحكمة الحكم وصناعة الصناعات يعنون بها الصناعة التي تشمل الصناعات كلها والفضيلة التي تشمل الفضائل كلها والحكمة التي تشمل الحكم كلها وذلك ان الحكمة قد تقال على الخدق جداً وبافراط في اي صناعة كانت حتى يرد من افعال تلك الصناعة ما يعجز عنه اكثر من يتعاطاها ويقال حكمة بشرية فان الخادق بافراط في صناعة ما يقال انه حكيم في تلك الصناعة وكذلك النافذ الروية والحيث فيها قد يسمى حكيماً في ذلك الشيء الذي هو نافذ الروية فيه الا ان الحكمة على الاطلاق هي هذا العلم وملكوته واذا انفردت العلوم النظرية ثم لم يكن لمن حصلت له قوة على استعمالها في غيرها كانت فلسفة ناقصة والفيلسوف الكامل على الاطلاق هو ان يحصل له العلوم النظرية ويكون له قوة على استعمالها في كل ما سواها بالوجه الممكن فيه واذا تؤمل امر الفيلسوف على الاطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الاول فرق وذلك ان الذي له قوة على استعمال ما تحتوى عليه النظرية في كل ما سواها هل هو ان يكون له القوة على ايجادها معقولة وعلى ايجاد الارادية منها بالفعل وكلما كانت قوته على هذه اعظم كان اكمل فلسفة فيكون الكامل على الاطلاق هو الذي حصلت له الفضائل النظرية والاثم العملية ببصيرة يقينية ثم ان تكون له قدرة على ايجادها جميعاً في الامم والمدن بالوجه والمقدار الممكنين في كل واحد منهم ولما كان لا يمكن ان تكون له قوة على ايجادها بالانطلاق بالسرعة والقدرة

اقناعية و طرق تخيلية اما طوعا او كرها صار الفيلسوف على الاطلاق هو الرئيس الاول واذا كان كل تعليم فهو يلتم بشيئين بتفهيم ذلك الشيء الذى يتعلم واقامة معناه فى النفس ثم ايقاع التصديق بما فهم واقسم معناه فى النفس *

وتفهيم الشيء على ضربين احدهما ان يعقل ذاته والثانى بان يتخيل بمثاله الذى يحاكيه واقناع التصديق يكون باحد طريقين اما بطريق البرهان اليقيني واما بطريق الاقناع ومتى حصل علم الموجودات او تلمت فان عقلت معانيها انفسها واقوع التصديق بها على البراهين اليقينية كان العلم المشتمل على تلك المعلومات فلسفة ومتى علمت بان تخيلت بمثالاتها التى تحاكيها وحصل التصديق بما خيل منها عن الطرق الاقناعية كان المشتمل على تلك المعلومات تسميه القدماء ملكة واذا اخذت تلك المعلومات انفسها واستعمل فيها الطرق الاقناعية سميت الملكة المشتملة عليها الفلسفة الذائعة المشهورة والبرائة فالملكة محاكية للفلسفة عندهم وهما يشتملان على موضوعات باعياها وكتلتها يعطيان المبادئ القصوى للموجودات فانهما يعطيان علم المبدأ الاول والسبب الاول للموجودات ويعطيان الغاية القصوى التى لاجلها كون الانسان وهى السعادة القصوى والغاية القصوى فى كل واحد من الموجودات الاخر وكل ما تعطيه الفلسفة من هذه معقولا او متصورا فان الملكة تعطيه متخيلا وكل ما تبرهنه الفلسفة من هذه فان الملكة تقع فان الفلسفة تعطى ذات المبدأ الاول وذوات المبادئ الثوانى غير الجسمانية

التي هي المبادئ القصوى معقولات والملة تخيله بمثلاتها المأخوذة من المبادئ الجسائية وتحاكيها بنظائرهما من المبادئ المدنية ويحاكي الافعال الآلهية بافعال المبادئ المدنية ويحاكي افعال القوى والمبادئ الطبيعية بنظائرهما من القوى والملكات والصناعات الارادية كما يفعل ذلك افلاطون في طيمائوس ويحاكي المعقولات منها بنظائرهما من المحسوسات مثل من حاكى المادة بالهاوية والظلمة او الماء او العدم بالظلمة ويحاكي اصناف السعادات القصوى التي هي غايات افعال الفضائل الانسانية بنظائرهما من الخيرات التي يظن انها هي الغايات ويحاكي السعادات التي في الحقيقة سعادات بالتى يظن انها سعادات ويحاكى مراتب الموجود بنظائرهما من المراتب الكائنة والمرتبات الزمانية ويحرى ان يقرب الحاكية لها من ذواتها وكل ما تعطى الفلسفة فيه البراهين اليقينية فان الملة تعطى فيه الاقناعات والفلسفة تقدم بالزمان الملة وايضا فان معقولات الاشياء الارادية التي تعطىها الفلسفة العملية بين انها اذا التمس ايجادها بالفعل فينبغى ان تشترط فيها الشرائط التي بها يمكن ان تحصل موجودة بالفعل وتأن تلف باعيانها اذا اشترطت فيها الشرائط التي بها يتمكن وجودها بالفعل في النواميس *

فواضع النواميس هو الذي له قدرة على ان يستخرج بجودة فكرته شرائطها التي بها تصير موجودة بالفعل وجود اتناى به السعادة القصوى وبين انه ليس ياتى وواضع النواميس استنادا شر الالوا او تشابه بالالمع

ان يستخرج شرائطها التي يسمو بها نحو السعادة القصوى او يعقل السعادة القصوى وليس يمكن ان تحصل له هذه الاشياء معقولة تصير بها ماهية وضع النوا ميسر رئيسة اولى دون ان يكون قد حاز قبل ذلك الفلسفة فاذن يلزم فيمن كان واضع النوا ميسر على ان ماهيته ماهية رياسة لا خدمة ان يكون فيلسوفاً وكذلك الفيلسوف الذي اقتنى الفضائل النظرية فان ما اقتناه من ذلك يكون باطلاً اذا لم يكن له قدرة على ايجادها في كل ما سواه بالوجه الممكن فيه وليس يمكن ان يستخرج في المعقولات الارادية احوالها وشرائطها التي بها تكون موجودة بالفعل دون ان تكون له فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية التي لا يمكن ان يوجد فيه دون الفضيلة العملية ولا يمكن مع ذلك ايجادها في كل ما سواه بالوجه الممكن فيه الا بقوة على جودة الاقتناع وجودة التخيل فاذن معنى الامام والفيلسوف وواضع النوا ميسر معنى واحد الا ان اسم الفيلسوف يدل فيه على الفضيلة النظرية الا انها ان كانت مزمنة على ان تكون الفضيلة النظرية على كما لها الاخير من كل الوجوه لزم ضرورة ان يكون فيه سائر القوى وواضع النوا ميسر يدل منه على جودة المعرفة بشرائط المعقولات العملية والقوة على استخراجها والقوة على ايجادها في الامم والمدن فان كانت هذه مزمنة ان تكون موجودة عن علم لزم ان يكون قبل هذه فضيلة نظرية على جهة ما يلزم من وجود المتأخر وجود المتقدم *

واسم الملك يدل على التسلط والاقتدار والاقتدار التام هو ان يكون

اعظم الاقدرات قوة وان لا يكون اقتداره على الشيء بالاشياء الخارجة عنه فقط بل ربما يكون في ذاته من عظم المقدرة بان تكون صناعة وماهية وفضيلة عظيمة القوة جداً وليس يمكن ذلك الا بعظم قوة المعرفة وعظم قوة الفكرة وعظم قوة الفضيلة والصناعة و الا لم يكن ذا مقدرة على الاطلاق ولا اذا تسلط اذا كان يبقى فيما كان دون هذه المقدرة نقص في قدرته وكذلك ان لم يكن له مقدرة الا على الخيرات التي دون السعادة القصوى كان اقتداره انقص ولم يكن كمالاً فلذلك صار الملك على الاطلاق وهو بعينه الفيلسوف واضع النواميس *

واما معنى الامام في لغة العرب فانما يدل على من يؤتم به ويتقبل وهو اما المتقبل كما له او المتقبل غرضه فان لم يكن متقبلاً لجميع الافعال والفضائل والصناعات التي هي غير متناهية لم يكن متقبلاً على الاطلاق وان لم يكن هاهنا غرض يلتبس حصوله بشيء من الصنائع والفضائل والافعال سوى غرضه كانت صناعته هي اعظم الصناعات قوة وفضليته اعظم الفضائل قوة وفكرته اعظم الفكر قوة وعلمه اعظم العلوم قوة او كان يجمع هذه التي فيه يستعمل قوى غيره في تكميل غرضه وليس يمكن ذلك دون العلوم النظرية ودون الفضائل الفكرية التي هي اعظمها قوة دون سائر تلك الاشياء التي تكون في الفيلسوف *

فتبين ان معنى الفيلسوف والرئيس الاول والملوك وواضع النواميس والامام معنى كله واحد واي نقطة مما اعتدلت سن هذه الاشياء في الاستعداد

عليه كل واحد منها عند جمهور اهل لقتنا وجدتها كلها تجتمع في آخر الامر
في الدلالة على معنى واحد بعينه ومتى حصلت هذه الاشياء النظرية التي
برهنت في العلوم النظرية مخيلة في نفوس الجمهور ووقع التصديق بما تخيل
منها وحصلت الاشياء العملية بشرائها التي بها وجودها ممكنة في نفوسهم
واستولت عليها وصارت عزائمهم لا تنهضهم نحو فعل شيء آخر غيرها فقد
حصلت الاشياء النظرية والعملية تلك وهذه باعيانها اذا كانت في نفس
واضع النواميس فهي فلسفة فاذا كانت في نفوس الجمهور فهي ملكة وذلك
ان الذي تبين هذه في علم واضع النواميس بصيرة يقينية والتي يمكن
في نفوس الجمهور تخيل واقناع وعلى ان واضع النواميس يخيل ايضا هذه
الاشياء ليست الخيلات له ولا المقنعات فيه بل يقينية له وهو الذي اخترع
الخيالات والمقنعات لا يمكن بها في نفسه تلك الاشياء في نفسه على انها
ملكه له على انها تخيل واقناع لغيره بقى له وعلى انها لغيره ملكه وله هو فلسفه
فهذه هي الفلسفة بالحقيقة والفيلسوف بالحقيقة فاما الفلسفة البتراء
والفيلسوف الزور والفيلسوف البهرج والفيلسوف الباطل فهو الذي
يشرع في ان يتعلم العلوم من غير ان يكون مؤطاً نحوها فان الذي سبيله
ان يشرع في النظر ينبغي ان يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية وهي
الشرائط التي ذكرها افلاطون في كتابه في السياسة وهي ان يكون
سعيد الفهم والتصور للشيء الذاتي ثم ان يكون حفوظاً وصبوراً على الكد
الذي يناله في التعلم وان يكون بالطبع محباً للصدق واهله والعدل واهله

غير جموح ولا لجوج فيما يهواه وان يكون غير شره على المأكل
والمشروب تهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم والدينار وما جالس
ذلك وان يكون كبير النفس عما يشين عند الناس وان يكون ورعاً سهل
الانقياد للخير والعدل عسراً لا تقيا للشر والجور وان يكون قوي العزيمة
على الشيء الصواب ثم بعد ذلك يكون قد درى على نواحيه وعلى
عادات تشاكل ما فطر عليه وان يكون صحيح الاعتقاد لآراء الملة التي
نشأ عليها متمسكاً بالافعال الفاضلة التي في ملته غير مغل بكلمها او بمعظمها
وان يكون مع ذلك متمسكاً بالفضائل التي هي في المشهور فضائل غير مغل
بالافعال الجميلة التي هي في المشهور جميلة فان الحدث اذا كان هكذا ثم
شرع في ان يتعلم الفلسفة فتعلمها امكن ان لا يصير فيلسوف زور
ولا بهرج ولا باطل *

والفيلسوف الباطل هو الذي تحصل له العلوم النظرية من غير ان يكون له
ذلك على كماله الآخر بان يوجد ما قد علمه في غيره بالوجه الممكن فيه
والبهرج هو الذي يتعلم العلوم النظرية ولم يزور ولم يعود الافعال
الفاضلة التي بحسب ملة ما ولا الافعال الجميلة التي في المشهور بل كان تابعاً
هواه وشهواته في كل شيء من اي الاشياء اتفق *

والفيلسوف المزور هو الذي يتعلم العلوم النظرية من غير ان يكون
معدداً بالطبع نحوها فان المزور والبهرج وان اكمل العلوم النظرية فانها
في آخر الامر يضمنون ما فيها قليلاً قليلاً ثم اذا بلغوا الى العلم

الفضائل ان يكمل الانسان فيه انطلقت علومهما على التمام اشد من انطفاء نار اراقليطس الذي يذكره افلاطون وذلك ان طباع الاول وعادة الثاني يظهران ١- ما يذكرانه فيه في شبابهما ويثقلان عليهما حفظ ما قد احتملا الكد فيه فيهما لانه فيتبدى مامعهما يضمحل قليلا قليلا الى ان يبطل ناره وينطفئ فلا يجنيان له ثمرة *

واما الفيلسوف الباطل فهو الذي لم يشعر بعهد بالغرض الذي له التمسست الفلسفة فحصل على النظرية او على اجزاء من النظرية فقط فرأى ان الغرض من مقدار ما حصل له منها بعض السعادات المظنونة انها سعادة التي هي عند الجمهور خيرات فاقام علمها طلباً لذلك وطمعاً في ان ينال به ذلك الغرض وهذا ربما نال به الغرض فاقام عليه وربما عسر عليه نيل الغرض فرأى فيما علمه منها انه فضل فهذا هو الفيلسوف الباطل * والفيلسوف بالحقيقة هو الذي تقدم ذكره فاذا لم يتنفع به وقد بلغ ذلك المبلغ فليس عدم النفع به من قبل ذاته ولكن من جهة من لا يصنى او من لا يرى ان يصنى اليه *

فالملك والامام هو بماهيته وصناعته ملك وامام سواء وجد من يقبل منه او لم يوجد اطيع او لم يطع وجد قوما يعاونونه على غرضه او لم يجد كما ان الطبيب طيب بماهيته وبقدرته على علاج المرضى وجد مرضى او لم يجد وجد آلات يستعملها في فعله او لم يجد كان ذا ايسار او فقرو ليس يزيل ظنه الا ان يكون شيء من هذه كذا لك لا يزيل امامة الامام

ولا فلسفة الفيلسوف ولا ملك الملك الا ان تكون له آلات يستعملها
 في افعاله و اناس يستخذمهم في بلوغ غرضه *
 و الفلسفة التي هذه صفتها انما تأدت الينا من اليونانيين عن افلاطون
 وعن ارسطو طاليس وليس واحد منهما اعطانا الفلسفة دون ان اعطانا مع ذلك
 الطرق اليها و الطريق الى انشائها متى اختلت او بادت ونحن نبتدى
 اولاً بذكر فلسفة افلاطون و مراتب فلسفته و نبتدى من اول اجزاء
 فلسفة افلاطون ثم نرتب شيئاً شيئاً من فلسفته حتى نأتى على آخرها و نفعل مثل
 ذلك في الفلسفة التي اعطاناها ارسطو طاليس فنبتدى من اول اجزاء فلسفته *

فتبين من ذلك ان غرضهما بما اعطياه غرض واحد و انهما انما
 التمس اعطاء فلسفة واحدة بعينها فلسفة افلاطون و اجزاؤها

و مراتب اجزائها من اولها الى آخرها * هذا

آخر ما وجدناه من هذا الكتاب والحمد

لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيد المرسلين محمد المصطفى

وآله الطيبين الطاهرين

و صحبه اجمعين

آمين ثم آمين

اعلان



جس کتاب پر مجلس دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط
عہدہ دار متعلقہ نہ ہوں خریدار اسکو مال مسروقہ
سمجھیں اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید
نہ فرمائیں *

المعان

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف



دب
۱۰/۱۱/۸۸

٢١٥

This book is due on the date last
stamped. A fine of 1 anna will be
charged for each day the book is
kept over time.

١٢٢٩١

